

## قضية فلسطين في الأعمال

الأنجلو – أميركية منذ سنة 1948\*\*

ترصد هذه المقالة الكتابات الأدبية والعلمية التي صدرت بالإنجليزية منذ سنة 1948 فصاعداً، وتحاول أن تحلل المكانة التي تمكنت الصهيونية من احتلالها في الكتابات السياسية الغربية، وأن تكتشف، علاوة على ذلك، أسباب هيمنة الرواية التاريخية الإسرائيلية على الفكر الغربي، ونجاحها في إضفاء صورة الضحية على اليهود طوال ألقى عام. ويفكك الكاتب هذه الرواية التي كثيراً ما زعمت أن الفلسطينيين تركوا منازلهم وأراضيهم في سنة 1948 لتلبية لطلب زعمانهم. ويستنتج الكاتب أن تغييراً كبيراً طرأ على الكتابات الإنجليزية عن فلسطين في الآونة الأخيرة، فحتى بعد سنة 1948 كان من الصعب جداً العثور على مصادر غير متحيزة إلى الصهيونية، بينما أصبح من الممكن اليوم، وبصورة متزايدة، العثور على قائمة طويلة من الكتب الموضوعية التي تعكس وجهات نظر فلسطينية وعربية.

السردية أصبحت أكثر رسوخاً في العقود الستة التي مرت منذ ذلك الحين من خلال كتابات مستفيضة في التاريخ والسياسة والصحافة والأدب، ومن خلال تحقيق تغلغلات كبيرة في الثقافة الشعبية. وسيكون من المستحيل تغطية هذا الإنتاج كله، حتى في دراسة أطول كثيراً من مقالتني هذه. وقد يكون هناك، في الواقع، كتابات عن الصهيونية وإسرائيل – كتب أو كتيبات أو مقالات – باللغة الإنجليزية أكثر من أي لغة أخرى، ربما باستثناء اللغة العبرية. ليس من الصعب إدراك سبب ذلك: فتاريخياً، فهم القادة الصهيونيون والإسرائيليون، الذين امتلكوا حساً استراتيجياً جيداً ومهارة في اقتناص الفرص، أين يركزون جهدهم لحشد الدعم الدولي. وكان الأمر بالغ الأهمية لمشروعهم الرامي إلى تحويل دولة عربية إلى دولة يهودية، وإيجاد موقع منيع لها في منطقة معادية. وفي الواقع، كان من المستحيل تماماً أن ينجحوا في مسعاهم، أو أن يتقدم هذا المسعى، من دون مساعدة خارجية. وعلى مدى القرن الماضي، بحثوا عن هذا الدعم، لدى بريطانيا أولاً، ثم لدى الولايات المتحدة، وذلك على الرغم من أن الزعماء الصهيونيين والإسرائيليين سعوا وراء كل داعم خارجي ممكن لمشروعهم. سنتقصى هذه الورقة القصيرة، وإن بصورة مقتضبة بحكم الضرورة، الخطوط العامة لبعض النتاجات الأدبية والعلمية التي صدرت باللغة الإنجليزية وتغطي الفترة من سنة 1948 فصاعداً، مع إيلاء اهتمام خاص بالكيفية التي حققت فيها هذه السردية الصهيونية – الإسرائيلية مكانتها البارزة

كانت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة هما القوتان الخارجيتان الرئيسيتان اللتان حددتا مسار القضية الفلسطينية العام. وهذا القول صحيح بالنسبة إلى بريطانيا العظمى منذ زمن وعد بلفور في سنة 1917 حتى قرار التقسيم الذي صدر في سنة 1947، وهو لا يزال صحيحاً بالنسبة إلى الولايات المتحدة في نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وقد كان لعدة عوامل – استراتيجية، ودينية، وانتخابية، وشخصية أيضاً – شأن في تقوية الدعم المقدم إلى الصهيونية من جانب الراعيين الدوليين الرئيسيين اللذين كان كلاهما قوة عظمى في عصره. كذلك أدت الكتابات العلمية والكتابات غير الأكاديمية التي صدرت باللغة الإنجليزية، بدءاً بالأعمال العلمية الجادة وحتى الدعاية الفظة، دوراً في كسب دعم الطبقات السياسية البريطانية والأميركية وجمهوريهما للقضية الصهيونية وإسرائيل. وفعلاً، ليس هناك إقرار كاف بحقيقة أن الهيمنة الصهيونية في مجال الأفكار وعلى الخطاب العام الأنجلو – أميركي، الأكاديمي والشعبي، كانت شرطاً مسبقاً أساسياً لنجاحها في الميادين السياسية والدبلوماسية. وكانت هذه الانتصارات الصهيونية الاستطرادية سبقت الانتصارات التي حققتها القوى العظمى في دوائر القرار وفي ساحات القتال، وهذه الأخيرة ما كانت لتحدث لولا الانتصارات الأولى. شكلت السردية الصهيونية المهيمنة، والتي كانت بلا منازع تقريباً في بعض المجالات، في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة قبل سنة 1948، نقطة البداية لهذا التحليل، بل إن هذه

الحالية. وملاحظة اعتراضية، تجدر الإشارة إلى أن مجرد التلميح إلى أن هذه السردية هي طاغية، أو مهيمنة، يُعتبر في بعض الأوساط نوعاً من الإساءة، وفي الوقت نفسه، فإن أي محاولة للطعن في فرضياتها تثير ردات فعل عنيفة، وكذلك أي تلميح إلى أن الحركة الصهيونية وإسرائيل لم تكونا، أو ليستا، دائماً وأبداً، مستضعفتين و/أو ضحيتين. ومن المفارقات أن هذا الاحتيال يشكل حجر الزاوية في السردية الصهيونية. وبدلاً من رواية التاريخ الصهيوني والإسرائيلي باعتباره قصة النجاحات والانتصارات التي تشكل التاريخ الحقيقي للوجود اليهودي الحديث في فلسطين، فإنه يعامل في معظم الأحيان بصفته ملحفاً لسردية تدعي أن اليهود كانوا حقاً ضحية خلال ألفي عام من التاريخ الأوروبي، وبلغ هذا الأمر ذروته في مذبحه المحرقة المروعة. وفي حين كانت هذه السردية هي الغالبة في عالم الأدبيات والثقافة الأنجلو – أميركية في العالم الغربي بصورة عامة، مثلما كانت السردية التي ردها أنصارها الصهيونيون والإسرائيليون في فلسطين، فإن هذه الورقة ستطرق أيضاً إلى بعض التحديات الجديدة لهيمنتها على مدى العقود الخمسة أو الستة الفائتة، وصولاً إلى يومنا هذا. وسنعمل ذلك في المقام الأول وفقاً لترتيب يعتمد الموضوعات بدلاً من الترتيب الزمني، على الرغم من أننا سنعرض بين الأعمال المنشورة بين سنتي 1948 و1967، وتلك التي ظهرت بعد هذا التاريخ الأخير.

يمكننا أن نؤكد على وجه اليقين أنه في أعقاب الحرب العربية – الإسرائيلية في سنة 1948 مباشرة، وخلال العقدين اللذين سبقا حرب سنة 1967، كان الموجّه العام إلى معظم الكتابات باللغة الإنجليزية عن فلسطين والصراع العربي – الإسرائيلي هو الاهتمامات والمواقف الصهيونية والإسرائيلية. في هذه الفترة، كانت الكتابات المناهضة للصهيونية، سواء كتبها يهود أو غيرهم، نادرة ومحدودة التوزيع، في حين لم تُحدث كتابات الفلسطينيين والعرب أثراً يذكر، أو لم يكن لها أي تأثير في الجماهير الأنجلو – أميركية. ويعود السبب في ذلك، في قسم منه، إلى أن مثل هؤلاء الكتاب لم يتمكنوا عادة من العثور على ناشرين تجاريين، أو على أكاديميين مرموقين. وفي معظم الكتابات التي نشرت، تم إيلاء كثير من الاهتمام بالطبيعة "الخارقة" المزعومة لتأسيس إسرائيل في مواجهة المعارضة العربية، ولما وصف بأنه عدم مبالاة، أو

عداء جزء كبير من باقي العالم، مع التركيز على المعارضة المزعومة لبريطانيا العظمى للمشروع الصهيوني. وبطبيعة الحال، انطوى هذا على تركيز مكثف على الأعوام التي تلت الكتاب الأبيض سنة 1939، عندما حاولت بريطانيا الإمبريالية تقييد بيع الأراضي والهجرة اليهودية إلى فلسطين بسبب حاجتها الماسة إلى حشد الدعم العربي في ضوء الحرب العالمية التي لاحت في الأفق. وقد تعمّدت هذه المقاربة تجاهل العقدين السابقين اللذين كان الدعم البريطاني غير المحدود خلالهما حاسماً في ترسيخ "بيشوف" يهودي في فلسطين نما من أقل من 10% من السكان في سنة 1917 إلى أكثر من 30%، وهيمن على اقتصاد البلد، وأصبح يتمتع بقوة عسكرية بحلول سنة 1939.<sup>(1)</sup>

عكس هذا التركيز الضيق السردية الإسرائيلية التي فحواها أن الصهيونية خاضت كفاحاً بطولياً مناهضاً للاستعمار من أجل تقرير المصير ضد البريطانيين القساة والمعادين للسامية. في الأونة الأخيرة فقط، ومع نشر كتاب توم سيغف "فلسطين واحدة، كاملة: اليهود والعرب تحت الانتداب البريطاني" (*One Palestine, Complete: Jews and Arabs under the British Mandate*) أصبح من الممكن للقراء الناطقين بالإنجليزية العثور على عمل شامل صادر عن دار نشر تجارية يحطم هذه الأسطورة.<sup>(2)</sup> وفي أغلبية الأدبيات التي أنتجت قبل سنة 1967، تم تصوير العرب بصورة سلبية للغاية، مع تلميحات مسيئة فحواها أن دوافع معادية للسامية كانت تحركهم، وأنهم، في الواقع، متعاطفون مع النازية.<sup>(3)</sup> أما الفلسطينيون، إذا ما أتى إلى ذكرهم، فوصفوا بأنهم قتلة وأعداء غير عقلانيين لليهود، وأنهم تركوا منازلهم ووطنهم في سنة 1948 بناء على طلب زعمائهم، لتمكين الجيوش العربية المتفوقة الغازية من القضاء على الدولة اليهودية الوليدة. واحتلت هذه الأساطير مكانة مركزية في السردية الصهيونية، وتم زرعها في الأذهان بلا كلل وعبر كل وسيلة ممكنة. وقد تم القيام بذلك على نحو فعال، إلى درجة أن الناس باتوا يصدقون هذه الأساطير الصهيونية الأساسية على نطاق عالمي تقريباً، ولا يزال يصدقها أولئك الذين بلغوا في معظمهم سن الوعي خلال تلك الحقبة.

وعلى النقيض من ذلك، فإن الصورة العامة للإسرائيليين في هذه الأدبيات كانت إيجابية للغاية: إذ حفلت كل الكتب المنمقة التي تعرض على

طاولات المقاهي، وكذلك الكتب الأكثر جدية، بصور شبان وسمي المظهر وفتيات عامرات الصدور يرتدين الشورت، وهم يعملون بنشاط كي يجعلوا "الصحراء تزهر". وفي هذه الفترة، كان هناك كثير من الأعمال الفكرية التي تتناول الإنجازات المحققة للدولة الإسرائيلية الجديدة في مجالات استيعاب المهاجرين، وبناء اقتصاد قوي، وبناء مؤسسات دولة ديمقراطية، وكذلك تركيز كبير على دور الصهيونية في إقامة دولة إسرائيل، وعلى الطابع الاشتراكي للزراعة الإسرائيلية.<sup>(4)</sup> ولم يكرس إلا القليل من الاهتمام، أو بالأحرى لم يكرس أي اهتمام، للدور الحاسم الذي أداه رأس المال الأجنبي في المشروع الصهيوني، أو للدعم المستمر والمتواصل الذي تلقتة إسرائيل من أهم القوى الخارجية العاملة في الشرق الأوسط، أو للصلة الوثيقة بين تيارات صهيونية متنوعة وحركات قومية شوفينية في أوروبا الشرقية، أو للطبيعة الاستعمارية للصهيونية في تعاملها مع الأكثرية العربية لسكان فلسطين قبل سنة 1948. وكرس اهتمام أقل من ذلك لما حدث للفلسطينيين الذين أجبروا على الفرار، أو لأولئك الذين بقوا في إسرائيل يعيشون في ظل حكم عسكري وتحت نظام شامل من المراقبة وتقييد حرية الحركة حتى سنة 1966.

لم يكن العمل الأيقوني (iconic) الذي ظهر خلال هذه الفترة عملاً فكرياً، وإنما كان عملاً مبتدلاً، لكن بالغ التأثير، وهو رواية بقلم ليون أوريس حملت عنوان "الخروج: حكاية إسرائيل" (*Exodus: A Novel of Israel*)،<sup>(5)</sup> الذي تحول إلى فيلم سينمائي وحاز جائزة الأوسكار سنة 1960، كما "تساوت مبيعات روايته مع رواية ((ذهب مع الريح))".<sup>(6)</sup> ولعل هذا الكتاب ساهم في نشر هذه الأفكار الخيالية والمنافية لحقائق التاريخ أكثر مما فعلت كل المنشورات العلمية التي صدرت باللغة الإنجليزية إلى هذه اليوم مجتمعة.<sup>(7)</sup> وقد تم تأليف الكتاب بناء على تكليف من خبير العلاقات العامة المشهور والمحترف إدوارد غوتليب، الذي كان متحمساً لتحسين صورة إسرائيل، واختار أوريس لكتابة الرواية، وأمن التمويل اللازم للرحلة التي قام بها المؤلف إلى إسرائيل لهذا الغرض.<sup>(8)</sup> ونظراً إلى أن العديد من الأفكار الأساسية عن فلسطين وإسرائيل التي حملها جيل كامل من الأميركيين الذين بلغوا سن النضج في تلك العقود كان مصدرها هذه الرواية التافهة، أو هذا الفيلم

الذي لا يقل ابتذالاً، فإن فكرة غوتليب إرسال ليون أوريس إلى إسرائيل شكلت واحدة من أكبر النجاحات الإعلانية في القرن العشرين. وغني عن القول إن الرواية التي تم بثها في معظم الكتابات الأكاديمية السائدة، أو في الكتابات الأكاديمية الجديدة، وفي الأعمال الشعبية كرواية "الخروج"، كانت في عدد من النقاط الحاسمة مخالفة تماماً للواقع، وهو ما أشار إليه عدد قليل من العلماء الفلسطينيين والغربيين في منشورات صدرت باللغة الإنجليزية في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات.<sup>(9)</sup> وكان بين النقاط الرئيسية موضع الخلاف، مسؤولية إسرائيل عن طرد 750.000 فلسطيني، أكثرية سكان البلد العرب، من معظم أنحاء فلسطين، والطبيعة الحقيقية لحرب سنة 1948. وقد خُصص كم هائل من الكتابات العلمية، والعلمية الزائفة، والدعاية، لحجب حقائق سلب الفلسطينيين، وكذلك لإظهار أن العرب الذين يُفترض أنهم أقوى كثيراً من اليهود في فلسطين، كان لديهم النية والقدرة على خنق الدولة الإسرائيلية في مهدها، وهو المصير الذي لم يتم تفاديه إلا عن طريق التضحية البطولية وحسن الحظ الخارق. وقد تم إهمال نتائج الأعمال الرائدة التي قامت بها قلة من الباحثين الذين تحدوا هذه القصة الخيالية في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات. وبدلاً من ذلك، كررت الكتابات السائدة باللغة الإنجليزية هذه التأكيدات التي لا أساس لها، والتي جسدت، وغالباً ما عكست بدقة، العديد من الأساطير الرئيسية التي قامت عليها إسرائيل.<sup>(10)</sup> وبعد أربعة عقود تقريباً من سنة 1948 فقط، دُحضت كتابات هؤلاء العلماء المغمورين عن طريق أبحاث استندت إلى وثائق نشرت حديثاً من أرشيف الدولة الإسرائيلية. ونُشرت هذه النتائج في سلسلة من الكتب التي ألفها من سُموا "المؤرخين الجدد" الإسرائيليون، وبعض المؤرخين الآخرين، والتي صدرت بعد ذلك بوقت قريب بترجمة إنجليزية، وهو موضوع سأعود إليه لاحقاً.<sup>(11)</sup>

في هذه الأثناء، وقبل سنة 1967 بوقت طويل، تم فعل كثير من أجل تعزيز السردية التي روحتها رواية "الخروج" وأعمال أخرى ذات طابع "علمي" أكبر في أذهان الرأي العام الأميركي والبريطاني. علاوة على ذلك، حدثت خلال الستينيات تغييرات مهمة في الصورة الذاتية (self image) للمجتمع اليهودي الأميركي، وفي المواقف الأميركية من إسرائيل. وكما بين المؤرخ

الأميركي المرموق بيتر نوفيك في عمله المبدع "المحرقة والحياة الأميركية" ( *The Holocaust and American Life* )، أدت عدة عوامل إلى زيادة ارتباط الجماعة اليهودية الأميركية بإسرائيل خلال هذه الفترة.<sup>(12)</sup> وكان أحد تلك العوامل هو الأهمية البارزة التي أعطيت للمحرقة، والتي بات ينظر إليها على أنها سمة أساسية في الهوية اليهودية الأميركية. وازداد هذا التماثل بشكل كبير في الستينيات لأسباب متنوعة قام نوفيك بتحليلها. كما حدثت تغييرات حاسمة في بعض جوانب الهوية اليهودية الأميركية نتيجة حرب حزيران/يونيو 1967، التي كان لها أثر مثير في ارتباط اليهود الأميركيين بإسرائيل. ونتج هذا الأمر، في جزء منه، من أسطورة جديدة اقترنت بازدياد الوعي بالمحرقة: عشية حرب حزيران/يونيو، واجهت إسرائيل إمكان تعرضها لـ "محرقة أخرى"، وهذه المرة على أيدي الجيوش العربية المحتشدة. وحظيت هذه الأسطورة بمكانة شبه مقدسة بين أجيال الأميركيين الذين بلغوا مرحلة النضج قبل حرب 1967، على غرار الأسطورة القديمة الكاذبة التي رُوِّجت عن الفلسطينيين في سنة 1948، والتي فحواها أن "قادتهم قالوا لهم أن يهربوا". هكذا كانت الحال، مع أن الأعمال العلمية الجدية كلها أظهرت دائماً، على الرغم من المخاوف المبالغ فيها (لكن الواضحة) التي عمّت كلاً من الجمهور الإسرائيلي والجماعة اليهودية الأميركية، أن محلي الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية والأميركية أجمعوا في تقويماتهم على أن إسرائيل ستسحق الجيوش العربية، سواء بادرت هي إلى الهجوم (كما فعلت) أو لم تفعل، وعلى أنها بالتالي لم تكن عرضة لخطر الهزيمة قط، فضلاً عن خطر الإبادة.<sup>(13)</sup> واستغلت هذه الأسطورة وهذه المخاوف ببراعة في ذلك الوقت، ثم لاحقاً لتعزيز التعاطف مع إسرائيل. هذا التركيز المتزايد على المحرقة، والتماثل المتنامي مع إسرائيل، أصبحا ممأسسين بحيث باتا يشكلان ركيزتين للهوية اليهودية الأميركية، على نحو لم يكن قائماً في السابق. وهكذا تطورت الهوية اليهودية الأميركية على مر الزمن، وأصبحت تتمحور أكثر حول إسرائيل، في الوقت الذي انخفض بالتدرج التمييز العلني ضد اليهود في الولايات المتحدة، وأصبح هناك درجة أكبر من الثقة الجماعية بالنفس وتأكيد الذات. وهذه التبدلات في آراء عدة أجيال من اليهود الأميركيين الذين بلغوا مرحلة النضج قبل سنة 1967 وبعدها،

انعكست في تحول مهم في نظرة قطاعات أساسية من الرأي العام الأميركي تجاه إسرائيل. وقد تأثر هذا التحول، جزئياً، بوقوع ما وصف بأنه "انتصار" إسرائيلي خارق آخر في سنة 1967 في مواجهة إبادة شبه مؤكدة، وانتصار آخر على ما تم تصويره بالأعداء القساة الذين لا يعرفون الرحمة. وكانت هيمنة هذه السردية نتيجة جهود كبيرة كرسها أصدقاء إسرائيل لترسيخ هذه الرواية المغرضة عن الواقع في الكتابات العلمية، والصحافة، وغيرهما من المجالات.<sup>(14)</sup>

غير أن هناك عاملاً آخر أدى دوراً رئيسياً على صعيد الرأي العام الأميركي، وهو أن الحكومة الأميركية أخذت في تلك الفترة تنظر إلى إسرائيل، وعلى نحو متزايد، كحليف ووكيل في الحرب الباردة بينها وبين الاتحاد السوفياتي ووكلائه العرب في الشرق الأوسط.<sup>(15)</sup> ولم تكن الحال دائماً على هذا النحو: فالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي أيدا على حد سواء إنشاء دولة إسرائيل في سنة 1947 – 1948، وعارض كلاهما الهجوم البريطاني – الفرنسي – الإسرائيلي على مصر سنة 1956. ولم يكن صنّاع السياسة الأميركيون قط يعتبرون إسرائيل رصيماً استراتيجياً للولايات المتحدة منذ إدارة ترومان حتى إدارة كينيدي. لكن بحلول سنة 1967، في أعقاب حرب حزيران/يونيو، كانت الولايات المتحدة أصبحت متحالفة تماماً مع إسرائيل ضد الدول العربية التي يدعمها الاتحاد السوفياتي، واستمر هذا الشكل من التحالف حتى نهاية الحرب الباردة. ومنذ ذلك الحين، اعتبرت إسرائيل رصيماً استراتيجياً (على الرغم من أنه ربما يكون هناك حالياً بعض التساؤل في دوائر صنع السياسة الأميركية عن قيمته).<sup>(16)</sup> كان هذا تديلاً استغرق حدوثه فترة طويلة، وهناك عدة مفاصل يمكن اختيارها للدلالة على نقاط التحول في تحالف إسرائيل مع الولايات المتحدة بشأن الحرب الباردة: قيام الرئيس جون كينيدي بتقديم معدات عسكرية أميركية إلى إسرائيل لأول مرة في بداية الستينيات، أو نفور الرئيس ليندون جونسون المتزايد من مصر ورئيسها جمال عبد الناصر بدءاً بالمعارضة الأميركية للتدخل المصري في الحرب الأهلية اليمنية في أواسط الستينيات، وتعاطفه العميق مع إسرائيل. ويعزى هذا التعاطف في جزء منه إلى صداقات الرئيس الوثيقة وحتى الحميمة مع العديد من مؤيدي إسرائيل الذين يقدمون التبرعات إلى الحزب الديمقراطي.<sup>(17)</sup> وكان

التأثير المرير لحرب فييتنام في صنّاع السياسة أيضاً عاملاً في دفعهم إلى النظر إلى الشرق الأوسط بمنظور الحرب الباردة أكثر مما كانت عليه الحال في السابق. ولدى النظر إلى الأدبيات التي كتبت باللغة الإنجليزية عن الصراع العربي - الإسرائيلي خلال الفترة التي أعقبت سنة 1967، فإنه يتضح أن حرب حزيران/يونيو نفسها قامت بدور حاسم في توثيق هذا التحالف الأميركي مع إسرائيل. فالنصر الإسرائيلي المدوي في سنة 1967 بيّن لصنّاع السياسة في الولايات المتحدة، الذين كانوا يشعرون بالصدمة جرّاء حرب فييتنام وينفور من مصر وسورية، النظامين القوميّين العربيين المتحالفين مع السوفيّات، أن إسرائيل يمكن أن تخدم مصالح الولايات المتحدة في مواجهة الاتحاد السوفيّاتي. كما أن هزيمة الجيشين المصري والسوري المجهزين بأسلحة سوفيّاتية الصنع قدمت لـ "العالم الحر" انتصاراً يحقّق به، في وقت كان كثير من الأخبار الآتية من ساحات القتال في جنوب شرق آسيا سلباً.

بعد سنة 1967، نزع كثير من الكتابات الأكاديمية في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية ودراسات السياسة العامة، وكذلك أغلبية الرأي العام الأميركي، إلى السير على خطى صنّاع السياسة في نظرتهم إلى الشرق الأوسط. وعكست عناوين الكتب، ككتاب "نجمة حمراء فوق النيل: علاقة التأثير المتبادل بين الاتحاد السوفيّاتي ومصر منذ حرب يونيو/حزيران" ( *Red Star on the Nile: The Soviet-Egyptian Influence Relationship since the June War* )، طبيعة هذه الكتابات العلمية التي ركزت على إثارة المخاوف والحرب الباردة.<sup>(18)</sup> وعلى العموم، اشتملت هذه الأدبيات على مزيد من التشويه لسمعة الدول العربية، والفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية بصورة خاصة، مشددة على تحالفها مع الاتحاد السوفيّاتي في الحرب الباردة، وعلى ميولها "الإرهابية". واستمرت هذه التشبيّهات في خطاب الحكومة الأميركية والكونغرس وكثير من وسائل الإعلام حتى نهاية الحرب الباردة. ومنذ ذلك الحين، تم بطبيعة الحال تعديل تعريف الإرهاب قليلاً بحيث يعكس حقائق مرحلة ما بعد الحرب الباردة، لكن التركيز على "الإرهاب" الفلسطيني والعربي والإسلامي ظل ثابتاً حتى يومنا هذا. ومع ذلك، حدث خلال الفترة بعد حرب 1967، والتي تزيد على أربعة عقود، بعض التغييرات

الإيجابية في طريقة معالجة القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي في الأدبيات المكتوبة باللغة الإنجليزية. وبدأت هذه التغييرات أولاً ببعض الكتب التي نُشرت في المملكة المتحدة، وهذا الأمر ليس مستغرباً، نظراً إلى سعة معرفة الجمهور البريطاني بحقائق الشرق الأوسط، وإلى الحجم الأصغر للوبي الإسرائيلي (لكن الكبير على أي حال) في هذا البلد. علاوة على ذلك، كان الرأي العام البريطاني أقل تأثراً من النخب الأميركية بالتماهي المُفترض بين العرب والفلسطينيين مع الاتحاد السوفيّاتي في ذروة الحرب الباردة. وبالتالي، كان الناشرون البريطانيون أول من يصدر أعمال المؤرخين الإسرائيليين الجدد وغيرهم من العلماء الذين طعنوا بشكل مباشر في رواية تاريخ الصراع المتأثرة بإسرائيل، مستندين إلى مواد كُشف عنها حديثاً في أرشيف دولة إسرائيل.

أمّا المجالات التي كان هذا النهج الجديد أكثر وضوحاً فيها، فهي الأدب المقارن والتاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والدراسات السينمائية ودراسات التنمية التي نزعّت إلى أن تكون أكثر انفتاحاً عليه من بعض التخصصات الأخرى. كما أدت الأحداث في الشرق الأوسط دوراً في هذا التطور. كذلك كان لنمو حركة التحرير الوطني الفلسطيني أثر في كثير من الناس. وعلى الرغم من أن هذه الحركة صُغت من جانب خصومها بلون الإرهاب، فإنه يمكن تمييز الوجه الإنساني للفلسطينيين، الذي كان محجوباً بصورة شبه تامة في السابق، لأول مرة في بعض الكتابات التي ظهرت في السبعينيات والثمانينيات. وكان الحصار الإسرائيلي لبيروت الذي دام عشرة أسابيع، وقصفها في سنة 1982 الذي صدم حتى رونالد ريغن، أقوى المؤيدين لإسرائيل،<sup>(19)</sup> ومجزرتا صبرا وشاتيلا اللتان أعقبتا ذلك، واللتان تمت تغطيتهما بشكل مكثف في وسائل الإعلام الأميركية، أحداثاً كلها أدت دوراً في تغيير آراء الأميركيين فيمن هو داود ومن هو جوليات في الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين. وعززت الانتفاضة الفلسطينية الأولى، التي بدأت في سنة 1987، هذا الشعور الجديد في أذهان الرأي العام الأميركي بأن الفلسطينيين، وليس الإسرائيليين، هم المستضعفون، وكذلك عملية مدريد - أوسلو للسلام، التي شهدت مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات مع إسرائيل، عملية

التغيير هذا. لكن هذا التقدم واجه تراجعاً كبيراً بتأثير الانتفاضة الثانية، ابتداء من سنة 2000، وخصوصاً بسبب التفجيرات الانتحارية الفلسطينية ضد الأهداف المدنية الإسرائيلية في سنتي 2001 و2002، إذ صدمت هذه الأحداث العديد من الأميركيين الذين لحق بهم ضرر شديد جراء الهجمات الانتحارية التي وقعت في 2001/11/9، ورسخت مجدداً لدى كثيرين منهم تلك النظرة التي اعتبرت الفلسطينيين أناساً يتسمون بالعنف اللاعقلاني ومشبعين بالكرهية، واعتبرت الإسرائيليين ضحايا أبرياء. ولم يكن من المستغرب أن حكومة شارون في إسرائيل ومؤيديها في الولايات المتحدة فعلوا كل شيء ممكن لتعزيز هذه السردية التي صورت الفلسطينيين أنهم إرهابيون متعصبون لا يمكن تمييزهم من تنظيم القاعدة. واكتسبت هذه النظرة صدقية كبيرة في أوساط الكونغرس الأميركي بسبب النفوذ الكبير للوبي الإسرائيلي.

ومع ذلك، فإن الأفق كان فُتح أمام الناشرين الأكاديميين والتجاربيين على حد سواء للنظر في نشر معالجات أكثر تنوعاً وتوازناً للصراع العربي – الإسرائيلي بمجمله، وللموضوعات الفلسطينية والإسرائيلية عامة. وأصبحت عبارة فلسطين نفسها الآن، التي كانت تعتبر في نظر الناشرين الرئيسيين شيئاً من المحرمات – إلى هذه الدرجة بلغ النجاح الذي تحقق عبر عقود من الجهود الصهيونية الدؤوبة لإحلال إسرائيل محل فلسطين – أكثر قبولاً وأقل إثارة للجدل مما كانت الحال عليه في السابق. وأسفر ذلك عن نشر عدد كبير من الأعمال في مجالات الأدب والتاريخ والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية الأخرى، الأمر الذي فسح المجال أمام القراء الناطقين باللغة الإنجليزية، لأول مرة، للاطلاع على روايات تعكس وجهات نظر متعارضة عن حقائق الشرق الأوسط، وليس على تلك التي تعكس وجهة نظر الدولة الإسرائيلية فقط. وإلى جانب نشر أعمال من يلقبون بـ "المؤرخين الجدد" الإسرائيليين باللغة الإنجليزية، فقد قام بدور مهم في هذه العملية أيضاً نشر بعض الإنتاج العلمي الواسع النطاق لعلماء اجتماع إسرائيليين مرموقين، أمثال: عامي أيلون؛ باروخ كيمرلينغ؛ مناحم كلاين؛ شاؤول مشعل؛ أبراهام سيلع؛ غبرينيل بيتربيرغ؛ تانيا راينهارت؛ شلومو زاند؛ غيرشون شافير؛ زيف شطرنهل؛ إديث زرتال؛ ياعيل زروبابل.<sup>(20)</sup>

هؤلاء العلماء، بمن فيهم بعض أبرز العلماء في الحياة الأكاديمية الإسرائيلية وأكثرهم احتراماً، قدموا وجهات نظر فريدة، وخصوصاً عن إسرائيل نفسها، وعن احتلالها المستمر منذ عقود للضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية. كذلك بين هؤلاء أن وجهة النظر الأحادية البعد التي تقدمها الدولة الإسرائيلية والأميركيون المدافعون عنها هي وجهة نظر بانسة للغاية، قياساً بالأراء المتنوعة الموجودة داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه، وخصوصاً في الأوساط الأكاديمية وبين المثقفين. كما نُشر في الأعوام الأخيرة العديد من الكتب التي تناولت بعض جوانب القضية الفلسطينية بأقلام خبراء آخرين بعلم الاجتماع والإنسانيات، وأدى ذلك إلى توسيع نطاق ما هو متاح للباحثين والقراء عامة، وهو كثير لا يمكن عرضه في ورقة موجزة كهذه. وإذا كان هناك نقص في مجال المواد التي أصبحت متاحة حديثاً لقراء الإنجليزية عن فلسطين وإسرائيل والصراع العربي – الإسرائيلي، فإنه يكمن في الأعمال التي يعدها علماء فلسطينيون وعرب، ولا سيما في حقل التاريخ. ويبدو أن المشكلة ذات شقين: فمن جهة، لا يُكتب إلا قليل عن هذه الموضوعات بالإنجليزية بأقلام علماء فلسطينيين وعرب، وربما يكون لهذا الأمر علاقة بالضعف العميق لنظم الجامعات العربية، وعدم دعمها للأبحاث، وواقع أن كثيرين من الأكاديميين العرب لا يستطيعون الكتابة بهذه اللغة، إضافة إلى أن الترجمة تكلفتها عالية ولا يمكن الاعتماد عليها في كثير من الأحيان، وكذلك قد يكون له علاقة بصعوبات مقترنة بتوظيف الباحثين من ذوي الأصول العربية وترقيتهم وتثبيتهم في النظام الجامعي الأميركي. ومن جهة أخرى، ربما يكون لهذا الأمر علاقة بميل العديد من الشباب العرب الواعدين والأذكياء، إن لم يكن معظمهم، إلى الانجذاب بعيداً عن العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وتفضيل المهن ومجالات أخرى أكثر ربحاً، ولا سيما مجال الأعمال. علاوة على ذلك، فإن الجزء الأكبر من الأعمال الأكاديمية المتنوعة المتاحة بالعربية لا تتم ترجمته إلى الإنجليزية، على عكس المواد التي تتم ترجمتها من العبرية على نطاق واسع. وقد قامت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وعدد قليل من المطابع الجامعية الأميركية، بجهد كبير في مجال الترجمة من العربية، لكن لا يزال هناك كثير مما يتعين القيام به. هناك ظاهرة أخرى يتعين ذكرها، هي استعداد

الناشرين التجاريين المتزايد، الذين تعتبر المبيعات والأرباح همهم الرئيسي، والذين يفضلون البقاء بعيدين عن الجدل، للنظر في نشر أعمال كانت تعتبر في السابق استفزازية إلى حد يجعل من الصعب بيعها. إن التحفظ في هذا الشأن، بالإضافة إلى التحيز الصارخ إلى مصلحة إسرائيل في أوساط كثيرين من أرباب صناعة النشر، كان يُستشهد بهما دائماً باعتبارهما السبب في أن الناشرين الرئيسيين يتجنبون الأعمال التي تقدم صورة للواقع مغايرة لتلك المنبثقة من منظور إسرائيلي حكومي أو موالي إلى إسرائيل. ومع ذلك، هناك كتابان صدرتا مؤخراً، هما كتاب جيمي كارتر "فلسطين: السلام لا الفصل العنصري"

(*Palestine: Peace Not Apartheid*)،

وكتاب جون ميرشهايمر وستيف والت "اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية"

(*The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy*)،

اعتبرا نجاحاً كبيراً في مجال النشر.<sup>(21)</sup>

لقد أظهرنا أنه من الممكن نشر أعمال مربحة وذات طابع ينتقد رواية الأحداث المؤيدة لإسرائيل. ولا

يعني هذا أن الكتب الجيدة عن فلسطين والتي

صدرت عن مطابع تجارية هي دائماً ناجحة: فكتاب سري مقدسي الممتاز: "فلسطين ظاهراً وباطناً:"

احتلال يومي" (*Palestine Inside Out: An*)

(*Everyday Occupation*)، وكتاب رجا شحاده:

"سرحات فلسطينية: لمحات من مشهد إلى زوال"

(*Palestinian Walks: Forays into a*)

*Vanishing Landscape*) الذي فاز بجائزة

أوروبي وحقق مبيعات جيدة للغاية في بريطانيا،

مرّاً كلاهما من دون أن يتطرق المراجعون

الأميركيون إلى ذكرهما تقريباً، ولم يحققا مبيعات جيدة في الولايات المتحدة.<sup>(22)</sup> ومع ذلك، فإن مثل

هذين العاملين ربما ما كان ليجد دور نشر تجارية رئيسية مثل سكريبنر ونورتون قبل بضعة عقود.

(\* ) أستاذ كرسي إدوارد سعيد في جامعة كولومبيا - نيويورك، ورئيس تحرير

لدى إجراء مسح لسلسلة الكتب التي تتناول فلسطين والموضوعات ذات الصلة، والتي هي متاحة لقراء اللغة الإنجليزية منذ أواسط القرن العشرين، فإنه يتضح أن تغييراً كبيراً حدث. ففي حين كان المرء، قبل سنة 1948 وخلال العقود القليلة الأولى التي أعقبها، يحتاج إلى بذل جهد كبير للعثور على المصادر القليلة التي لم تكن متحيزة إلى وجهة نظر صهيونية محددة، فقد أصبح من الممكن وبصورة متزايدة، وخصوصاً للمعنيين بالعمل الأكاديمي الجاد، العثور على قائمة واسعة من الكتب في مجال العلوم الاجتماعية وفي حقول الأدب والتاريخ تتبنى آراء متنوعة وموضوعية، بما في ذلك العديد من الكتب التي تعكس وجهات نظر فلسطينية وعربية. وهذا تطور جديد تماماً مقارنة بالعقود السابقة.

لقد بدأت بالإشارة إلى أن عالم الأفكار هو ساحة المعركة الرئيسية بالنسبة إلى أولئك الذين كانوا يسعون لإقامة المشروع الصهيوني في فلسطين على حساب سكانها الأصليين، وإلى أن النجاح في هذا المسعى كان عاملاً حاسماً في نجاح هذا المشروع. وما زال من السابق أوانه القول ما إذا كان هذا التنوع الجديد في الآراء التي نشرت مؤخراً عن فلسطين وإسرائيل سيؤدي إلى تخفيف الهيمنة الفكرية التي حققتها وحافظت عليها وجهة نظر صهيونية، وخصوصاً في العالم الناطق بالإنجليزية، خلال الجزء الأكبر من القرن العشرين. وبالتأكيد فإن التوفر المتزايد للأعمال التي تطرح تفسيرات جديدة تماماً قياساً بما كان متاحاً في السابق يعني أن قراء اللغة الإنجليزية يمكنهم أخيراً أن يكوّنوا أفكارهم الخاصة، وأنهم ما عادوا محصورين في الكتب التي لا تعطي إلا تفسيراً واحداً مغرضاً ومؤيداً لإسرائيل فيما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي وقضية فلسطين، كما كانت الحال في الماضي. ■

*Journal of Palestine*

Journal of Palestine Studies

Studies

(\*\*) ترجمة: سمير صراص.

## المصادر

(1) لإحصاءات السكان، انظر:

Justin McCarthy, *The Population of Palestine* (New York: Columbia University Press, 1990); Walid Khalidi, *From Haven to Conquest* (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1971), appendix I, pp. 841-843.

- Jacob Metzger, *The Divided Economy of Mandatory Palestine* (Cambridge: Cambridge University Press, 1988), pp. 15-16. ويشأن معلومات اقتصادية، انظر:
- Tom Segev, *One Palestine, Complete: Jews and Arabs under the British Mandate* (New York: Metropolitan Books, 2000). (2)
- (3) هذه العبارة استُخدمت بصورة خاصة في الحديث عن المقتي، الحاج أمين الحسيني، وتعاونيه مع النازيين. على سبيل المثال، انظر:
- Joseph Schectman, *The Mufti and the Fuhrer: The Rise and Fall of Haj Amin el-Husseini* (New York: Thomas Yoseloff, 1965). ولم يتوقف إنتاج مثل هذه الكتب منذ ذلك الحين، انظر:
- Gilbert Achcar, *The Arabs and the Holocaust: The Arab-Israeli War of Narratives* (New York: Metropolitan Books, 2010). وانظر بصورة عامة:
- Israel Gershoni and James Jankowski, *Confronting Fascism in Egypt: Dictatorship versus Democracy in the 1930's* (Palo Alto: Stanford University Press, 2009). (4) على سبيل المثال، انظر:
- Marver Bernstein, *The Politics of Israel: The First Decade of Statehood* (Princeton: Princeton University Press, 1957); Arthur Hertzberg, ed., *The Zionist Idea* (New York: Harper, 1959). وكان برنشتاين، وهو خبير اقتصادي، مستشاراً مالياً للحكومة الإسرائيلية في الخمسينيات.
- Leon Uris, *Exodus: A Novel of Israel* (New York: Doubleday, 1958). (5)
- (6) هكذا بحسب نعي ليون أوريس في: *The Guardian*, 25 June 2003.
- (7) حقق هذا الفيلم الذي أنتجه وأخرجه أوتو بريمنغر نجاحاً مدوياً، وقام بدور البطولة بول نيومان الشاب الوسيم الذي أدى دور "آري بن كنعان"، إلى جانب سال منيو الذي أدى دور إرهابي في الإرغون ذي شخصية ودودة.
- Arthur Stevens, *The Persuasion Explosion: Your Guide to the Power and Influence of Contemporary Public Relations* (New York: Acropolis, 1985), pp. 104-105; Jack Shaheen, *Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People* (New York: Olive Branch Press, 1980). (8)
- (9) كان وليد الخالدي أبرز هؤلاء العلماء. أمّا العالم البارز الآخر فهو إرسكين تشايلدرز. انظر:
- W. Khalidi, "Plan Dalet: The Zionist Master Plan for the Conquest of Palestine," *Middle East Forum*, 37, 9 (November 1961), pp. 22-28; "The Fall of Haifa", *Middle East Forum*, 35, 10 (December 1959), pp. 22-32; "Why Did the Palestinians Leave?" *Middle East Forum*, 34, 6 (July, 1959), pp. 21-24, 35; Erskine Childers, "The Other Exodus," *The Spectator*, no. 6933 (May 12, 1961), pp. 672-675; "The Wordless Wish: From Citizens to Refugees," in *The Transformation of Palestine*, edited by Ibrahim Abu Lughod (Evanston: Northwestern University Press, 1971), pp. 165-202.
- وقد أعيد نشر "الخطة دالت" والمراسلات بشأنها في سنة 1961، وكذلك عمل تشايلدرز في: *Journal of Palestine Studies*, vol. XVIII, no. 1 (Autumn 1988), pp. 4-70.

- وفي العربية تجدر الإشارة إلى القراءة التي قدمها غسان كنفاني لهذه الرواية في كتابه: "في الأدب الصهيوني" (بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، 1967).
- (10) وضع مسؤولون إسرائيليون، أمثال دافيد كيمحي، وهو ضابط كبير في الموساد، كلمات - مفاتيح في هذا الصدد:
- Jon and David Kimche, *Clash of Destinies: The Jewish-Arab War and the Founding of the State of Israel* (New York: Praeger, 1960); *Both Sides of the Hill: Britain and the Palestine War* (London: Secker & Warburg, 1960).
- (11) كان بين هؤلاء المؤرخين:
- Tom Segev, *1949: The First Israelis* (N.Y.: Free Press, 1986); Simha Flapan, *The Birth of Israel: Myth and Reality* (New York: Pantheon, 1987); Michael Palumbo, *The Palestinian Catastrophe* (London: Faber, 1987); Benny Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949* (Cambridge: Cambridge University Press, 1988); Avi Shlaim, *Collusion across the Jordan: King Abdullah, the Zionist Movement and the Partition of Palestine* (N.Y.: Columbia University Press, 1988); Ilan Pappé, *The Making of the Arab-Israeli Conflict 1947-1951* (London: I.B. Tauris, 1992).
- Peter Novick, *The Holocaust and American Life* (New York: Houghton Mifflin, (12) 1999).
- Wm. Roger Louis and Avi Shlaim, eds., *The June 1967 War: Origins and Consequences* (Cambridge: Cambridge University Press, forthcoming, 2010).
- واستناداً إلى أوراق قدمت إلى مؤتمر عقد في كلية سانت أنتوني في أكسفورد في تشرين الأول/أكتوبر 2009، بينت إحدى الأوراق أن الاستخبارات الإسرائيلية كانت متورطة بعمق في الحرب الأهلية اليمنية لمصلحة الجانب الملكي، وأنها كانت على علم تام بالقيود التي تكبل الجيش المصري، وكانت تعرف أن أغلبية القوات النظامية المصرية ستكون في أيار/مايو - حزيران/يونيو 1967 عاقلة بعيداً عن ساحات القتال المتوقعة في سيناء (الأمر الذي ربما يكون سبباً آخر وراء نفاذ صبر الجنرالات الإسرائيليين وتلهمهم إلى شن هجومهم المخطط له).
- (14) بشأن أحد الأعمال الكثيرة التي تروج الرواية الإسرائيلية النموذجية عن حرب 1967، انظر:
- David Kimche and Dan Bawley, *Sandstorm: The Arab-Israeli War of 1967, Prelude and Aftermath* (New York: Stein & Day, 1968).
- وهناك عشرات على غرار هذه الكتب التي تكرر هذه الحصافة المكنسبة، والتي نادراً ما تعنى بدراسة الجانب العربي من هذه الوقائع. عن أحدث هذه الكتب وربما أكثرها تأثيراً، انظر:
- Michael Oren, *Six Days of War: June 1967 and the Making of the Modern Middle East* (New York: Oxford University Press, 2002).
- وبالتالي، فإن أرن الذي يشغل حالياً منصب السفير الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة، والذي كان المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي خلال الهجوم على غزة في السنة 2009/2008، يستعيد تقليد المسؤولين الإسرائيليين في تأليف كتب تعكس وجهة نظر دولة إسرائيل بوضوح.
- (15) انظر:
- R. Khalidi, *Sowing Crisis: The Cold War and American Dominance in the Middle East* (Boston: Beacon, 2009), p. 114ff.
- Helene Cooper, "Washington Asks What to do about Israel," *The New York Times*, June 4, 2010.

وتشير كوبر إلى أن هناك شعوراً متزايداً بأن إسرائيل تشكل عبئاً استراتيجياً بالنسبة إلى الولايات المتحدة، بدلاً من كونها رصيماً:

<http://www.nytimes.com/2010/06/06/weekinreview/06cooper.html?scp=1&sq=helene%20cooper&st=cse>

انظر أيضاً:

Anthony Cordesman, "Israel as a Strategic Liability?" Center for Strategic and International Studies: <http://csis.org/publication/israel-strategic-liability>

(17) كانت د. ماتيلدا كريم ( Mathilde Krim)، وهي زوجة أحد كبار المتبرعين للحزب، مقربة جداً من جونسون، وكانت تمضي الليلة في البيت الأبيض عندما علم الرئيس بالهجوم الإسرائيلي في 5 حزيران/يونيو 1967. انظر: Tom Segev, 1967: *Israel, The War, and the Year that Transformed the Middle East* (New York: Metropolitan Books, 2007).

(18) Alvin Z. Rubinstein, *Red Star on the Nile: The Soviet-Egyptian Influence Relationship since the June War* (Princeton: Princeton University Press, 1977).

وعلى سبيل المفارقة، كتب روبنشتاين أنه كان يتوقع أصلاً أن يكتشف أن الاتحاد السوفياتي يتلاعب بمصر ويضغط عليها كي تفعل ما يريد، لكنه، على العكس من ذلك، اكتشف أن النظام المصري، في كثير من الأحيان، دفع السوفيات إلى فعل ما يريد هو.

(19) وهذا واضح من مذكرات ريغن، وهو حتى يبدو أكثر وضوحاً في أوراقه الرئاسية التي هي الآن في متناول المؤرخين، والتي تكشف عن حزنه العميق جرّاء القصف والمذابح.

(20) على سبيل المثال، انظر:

Baruch Kimmerling, *The Invention and Decline of Israeliness: State, Society and the Military* (Berkeley: University of California Press, 2001); Kimmerling and Joel Migdal, *Palestinians: The Making of a People* (New York: The Free Press, 1993);

وكذلك: G. Piterberg, *The Returns of Zionism: Myths, Politics and Scholarship in Israel* (Berkeley: University of California Press, 2008);

انظر عمل شافير، وخصوصاً: G. Shafir, *Land, Labor and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict 1882-1914* (Cambridge: Cambridge University Press, 1989);

G. Shafir & Yoav Peled, *Being Israeli: The Dynamics of Multiple Citizenship* (Cambridge: Cambridge University Press, 2002); Z. Sternhell, *The Founding Myths of Israel: Nationalism, Socialism, and the Making of the Jewish State* (Princeton: Princeton University Press, 1998).

وقد نشرت مطابع أكاديمية كبرى، أو ناشرون تجاريون رئيسيون، هذه الأعمال جميعها.

(21) Jimmy Carter, *Palestine: Peace Not Apartheid* (New York: Simon & Schuster, 2006); John Mearsheimer and Steve Walt, *The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy* (New York: Farrar, Straus and Giroux, 2007).

(22) Sarry Makdisi, *Palestine Inside Out: An Everyday Occupation* (New York: Norton, 2008); Raja Shehadeh, *Palestinian Walks: Forays into a Vanishing Landscape* (New York: Scribner, 2008).